التعثّر في "بلير هاوس"

السادات : تنازلات جديدة

بيغن : المزيد من التزمت

عقدة مؤقتة في مسيرة المفاوضات

في خطابه الذي القاه امام مجلس جامعة قناة السويس وممثلي الاتحادات الطالبية واصل السادات هجومه على قمة بغداد ، وعلى من حضرها ، بمن فيهم حكام الخليج والسعودية ، ولم يوفر نعتا بذيئا لم يقذفهم به . في الوقت ذاته تحاشى الحديث عن التصلب الصهيوني ، وافاض في مدح الموقف الامريكي الحريص على « اقرار السلام الشامل في المنطقة » .

الدوائر السياسية تجمع على ان « العقبة » الحقيقية امام « السلام المنشود في بلير هاوس » هي مسألة « الربط » . اي ربط الاتفاقيتين ، وهذا يقود الى جوهر الصراع والذي هو قضية فلسطين . وهذا ما يجعل السادات « يحذر » من ازمة خطيرة قد تتعرض لها المحادثات .

العراب الامريكي ...

تفاعل الخلافات بين مصر « واسرائيل » دعت جيمي كارتر الى اتهامهما « بالعناد » والى مطالبتهما بتقديم التنازلات ، وحذرهما بان « الامر سيكون بشعا » اذا لم يتم السلام . وحرص كارتر على توزيع الاتهام « بالتساوي » بين الطرفين حيث « انتقد العناصر الاكثر تشددا في الحكومتين « الاسرائيلية » والمصرية » . وفي المقابلة التلفزيونية التي تمت اذاعتها مساء ١٤ - ١١ - ٧٨ وجه كارتر نداء الى زعامات الطرفين لتقديم بعض التنازلات .

كارتر كان قد تقدم بمشروع من خلال الوفد الامريكي ، بعد ثلاثة ايام على بدء المفاوضات ، اقترح فيه ان تتضمن مقدمة المعاهدة فقرة تنص على ان الدولتين تلتزمان بالتفاوض حول تسوية شاملة كما جاء في اتفاق كامب ديفيد . في الوقت ذاته لا يألو كارتر جهدا في التأكيد على انه « ليس هناك علاقة قانونية بين المعاهدة وبين المسألة الفلسطينية ، بل ان هناك علاقة سياسية متبادلة ، ولن يكون من الممكن الوصول الى نتائج ايجابية للمحادثات اذا لم توافق « اسرائيل » على ايجاد تعبير لهذه العلاقة » .

ويعود هذا الموقف الامريكي الى طبيعة العلاقة التي باتت تحكم واشنطن بطرفي الصراع ، وخاصة خلال السنوات الثلاث المنصرمة . فمن جهة تريد الامبريالية الامريكية « مكافأة » السادات على كل ما ابداه من تراجعات سواء في العلاقة مع العدو الصهيوني ، او تجاه الامبريالية الاميركية ذاتها . والمتمثلة في الاتفاقات التي تم التوصل اليها في كامب ديفيد ، بالاضافة الى الاجراءات السياسية والاقتصادية الداخلية التي اتبعها السادات ، وكان اطارها العام هو « الانفتاح الاقتصادي » .

من جهة اخرى ، هناك علاقتها التاريخية - الاستراتيجية مع تل ابيب ، والتي هي ليست محل نقاش ، حيث تقتضي الاستراتيجية والمصالح الامريكية الابقاء على الكيان الصهيوني متفوقا على جيرانه ، مع تقديم كافة الضمانات الضرورية لذلك .

لذلك من الطبيعي ان تستمر هذه السياسة الضاغطة - المناشدة ، التي تعتمد اساسا على ركيزتين : تصلب الموقف الصهيوني ، واستعداد الطرف المصري غير المحدود لتقديم التنازلات . وهذا ما يشير الى الرسم البياني لنتائج المفاوضات منذ ان دشنها السادات بزيارته للقدس المحتلة .

التنازلات الساداتية

حين تأزمت المحادثات ، بادر السادات بارسال حسني مبارك ، حاملا معه رسالة خاصة للرئيس الامريكي ، مبديا المزيد من التنازلات التي بانت جذورها الحديثة في اشارة السادات الواضحة الى استعداده لفصل غزة عن الضفة .

وتحدثت الاهرام عن مشروع يمكن ان يكون مقبولا اذا تضمن البنود التالية :

١ - ترتيبات الانسحاب « الاسرائيلي » من سيناء في فترة اقصاها ٩ اشهر الى خط يقع شرق العريش - رأس محمد .

٢ - اقامة علاقات طبيعية بين البلدين ، وتبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما .

٣ - حق المرور في قناة السويس وخليج العقبة .

٤ - اقرار مبدأ التعويضات على ان تتولى لجان فنية درس الموضوع .

٥ - اقرار الحدود الدولية بين مصر «واسرائيل» كما كانت قائمة قبل العام ١٩٤٨ .

بشكل اخر هذا مشروع واضح يتجه نحو تسوية ثنائية منفردة ، بغض النظر عن ادعاءات السادات في تمسكه بحل شامل ، وعدم تخليه عن هذا المطلب . وفي هذه الرؤية تنازل واضح حتى عن الحدود التي رسمها السادات في خطابه امام الكنيست ، وظل يدعي انه متمسك بها .

من جانب اخر اشار الى ذات المشروع اسامة الباز احد اعضاء الوفد المصري ، ومن ابرز مهندسي سياسة المبادرة وما تلاها . فقد دعا الباز الى ضرورة ان تكون « هناك التزامات بشأن جدول زمني للتفاوض حول مستقبل الضفة الغربية وغزة بعد انقضاء الفترة الانتقالية ، لكنه رفض تحديد المواعيد ، مشيرا الى انهم سيقومون بذلك بعد الوصول الى صورة نهائية للانسحاب من الاراضي المصرية المحتلة .

من جانبها استمرت « اسرائيل » في تعنتها حتى بعد « النقد » الامريكي و « التحذير » الساداتي الذي قال « ان المفاوضات ستمر بأزمة خطيرة ، اذا قررت الحكومة « الاسرائيلية » تأجيل مناقشة تطورات « مسيرة السلام » في انتظار حصولها على كل الايضاحات الضرورية حول المواقف والمطاليب المصرية الجديدة » . فقد اعلنت الحكومة « الاسرائيلية » بعد جلسة عقدها مجلس الوزراء « ان الاجتماع الوزاري الذي كان مقررا عقده يوم الخميس (١٦ - ١١ - ٧٨) تأجل الى موعد لم يعلن عنه بانتظار وصول اقتراحات مصرية جديدة » . وفي نيويورك ، اكد بيغن لفانس « ان القدس ليست موضوعا للحديث على الاطلاق ، وعاد الى تأكيد موقف « اسرائيل » من القدس كعاصمتها الابدية التي لن تستبدل » ولكن فيما يتعلق بالمسائل الاخرى كالربط بين المعاهدة ومسألة الضفة الغربية ، والحل الذي اقترحه فانس بتضمين ذلك في مقدمة المعاهدة ، وفي وثيقة مرفقة فانها ستكون موضع بحث في اجتماع الحكومة القادم ، والذي اجل كما اشرنا اليه .

وهكذا تتضح اكثر فاكثر طبيعة « العقبة » الجديدة والاتجاه الذي يعتمده اطراف بلير هاوس في حلها وهو اتجاه يتمثل بالتصلب « الاسرائيلي » وبمزيد من التنازلات يقدمها النظام المصري في وجه هذا التصلب . ولهذا من المتوقع ان يلجأ السادات حرصا منه على انجاح المفاوضات بغض النظر عن فداحة الثمن الذي سيدفعه الى تقديم المزيد من التراجعات والى البحث عن عملاء في الارض المحتلة يدعون تمثيلهم للشعب الفلسطيني وفي هذا المجال سيتعاون ثلاثي بلير هاوس على محاولة اضفاء الشرعية على ذلك التمثيل .

■

موضوع الغلاف

نظام الشاه يحترق

لعب شاه ايران ورقته الاخيرة المتوقعة بتشكيل حكومة عسكرية برئاسة الجنرال غلام رضا ازهري . وقامت واشنطن بخطوتها المساندة ذات التهديد الضمني ، باعلان